



بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة: 24 جمادي الأولى 1434 هـ — خالد المغربي — فلسطين — القدس — المسجد الأقصى

وفق 2013/04/05م

## بدء الخلق — الحلقة الثامنة بعنوان (غريزة البقاء)

### غريزة البقاء والإستمرار

أهبطنا عز وجل إلى الأرض نسكنها إلى حين معين ووقت معلوم، يقول عز وجل (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (البقرة: 2: 36)، وجعل وجودنا في هذه الدنيا على هيئة سلسلة يتناسل بعضها من بعض، يقول عز وجل (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ \* ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (آل عمران: 33-34)، وهذا التسلسل مهم جداً للأجيال حيث أن الأجيال تتعلم من سابقاتها وتستفيد من خبراتهم وتجاربهم، وكلما تقدم الزمان وإبتعدنا عن زمن الانبياء والمرسلين كانت الحاجة أكبر لخبرات وتجارب السلف الصالح، ولكي ينفذ أمر الله عز وجل ويتحقق، فقد استودع سبحانه وتعالى في الإنسان غريزة حب البقاء، تدفعه كي يحافظ على نفسه ويعمل على توفير كل ما يضمن بقاء خَلْفَهُ من بعده.

الإنسان مكون في الأساس من (نفس وجسد)، فإن نزعنا النفس تبقى منه الجسد، وهذا الجسد لا يختلف بتاتاً عن الدواب الأخرى التي خلقها عز وجل، حيث تحركه وتدفعه للعمل غريزتي البقاء والإستمرار تسمى أيضاً غريزة النوع — المختزنتان فيه، ويمكن إرجاع كل الغرائز البشرية وكل الغرائز الحيوانية لغريزتي البقاء



والإستمرار أو النوع كأم وأب لباقي الغرائز والشهوات والأحاسيس والمشاعر، -وللإختصار سأقول غريزة البقاء وأقصد (البقاء والإستمرار أو البقاء والنوع).

وغريزة البقاء لا تحتاج وحدة خاصة بها تحتويها كما يعتقد البعض، فقد قال البعض أن الجزء السفلي من الدماغ والذي يُعرف بالمخيخ هو المسؤول عن غرائز الإنسان، والصحيح أن الغرائز هي إلهام رباني لمخلوقاته كلها، يقول عز وجل (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) (الشمس: 91: 7-8)، ويمكن إعتبار غريزة البقاء إلهام رباني يتفجر ويدفع الإنسان للحفاظ على وجوده وإستمراره بكل الطرق الممكنة، ويقابل هذا الإندفاع قوة أخرى هي التقوى وهي أيضاً إلهام رباني تستطيع أن تقف بوجه هذا الفجور وتوقفه متى شاءت حتى لو تسبب هذا الإيقاف في هلكة الإنسان، ولو إفترضنا أن الغرائز تحتاج وحدة خاصة بها لتوجب أن تحتوي النبتة على وحدة مركزية للإدراك كما هو الحال عند الإنسان والحيوان، ولكن ما نعلمه أن ليس للنباتات وحدة عاقلة، ولا نستطيع أن ندعي أن النباتات لا تحتوي على غريزة البقاء والإستمرار، فالنبتة تغرز جذورها في الأرض باحثة عن الماء والطعام، وتطلق ورقها في السماء باحثة عن الضياء والشمس حتى لو اضطرت للتعرج

وأخذ مسار خاص في النمو للوصول لأشعة الشمس -أنظر مثلاً نبتة دوار الشمس-، وتثمر النبتة وتضع بذورها في ثمرة مفيدة ومغذية للإنسان والحيوان، فتقطف وتحمل وتنتقل من مكان لآخر، فالنبتة تبحث عن طريقة لإنتقال هذه البذور لمناطق أخرى بنقل الثمرة لتكاثر وتستمر، فغريزة البقاء موجودة في النباتات، والنباتات كما قلنا غير عاقلة ولا وعي لها، ولو أننا تتبعنا عمل الأزهار والنباتات في تكاثرها وكيف أنها تتشكل بألوان وأشكال تشير إنتباه الحشرات والطيور وكيف أنها تصنع لها أطعمتها وتبنيها وكيف أنها تطلق روائح تستدعيها بها، كل هذا بهدف أن تعلق حبوب اللقاح عليها وبأقدامها فتقلها من زهرة لأخرى -من حيث لا تدري- بعلاقة تبادلية رائعة الجمال، فتقدم الأزهار الطعام للحشرات والطيور وتقدم تلك طريقة نقل حبيبات اللقاح للنباتات، فتحافظ النباتات بهذا على وجودها وإستمرارها هذا الوجود، ولو أننا تتبعنا عمل بعض النباتات في المحافظة على البقاء والإستمرار لوجدنا العجب العجيب في تصرفاتها التي لا تخاطر على بال المخلوقات العاقلة، فمثلاً هناك نبتة لا تستطيع الخروج والحياة من تراب الأرض، ولكنها تنبت على أغصان النباتات الأخرى وتتطفل عليها، تقوم هذه النبتة بإخراج زهرة ذات لون ورائحة وطعم يجذب لها الطيور لتناول حبتها، وهذا الحب عصبي على الهضم لا تستطيع الطيور هضمه وعليها أن تخرجه مع البراز، فإن تناول طائرٌ ما حبةً من حبات هذه الزهرة وأراد أن يخرجها مع برازه، قامت هذه الحبة بإفراز مواد تشبه المطاط تجعل هذه الحبة تعلق في مؤخرة الطائر فلا يستطيع إخراجها، فيضطر الطائر أن يعتمد إلى غصن شجرة يحك به مؤخرته للتخلص مما علق بها من أذى، ومن شدة



الحك يقشط اللحاء الخارجي للغصن، حينها تتعلق هذه الحبة على هذا الغصن لتنمو وتتطفل عليه وتصبح نبتة مثل أمها، فتكون هذه النبتة بهذا قد حافظت على نوعها من الإنقراض والزوال، ف سبحان الله.

فغريزة البقاء مستودعة في كل مخلوقات الله، حتى ما دق منها وصغر، أنظر لأصغر الكائنات المعروفة لنا وهي الفيروسات والتي تعتبر حلقة الوصل بين (الجمادات) و (الأحياء) والتي تسمى (أشباه الأحياء) أو (أشباه الجمادات)، وهي تتكون من لفافة واحدة وليس من لفافتين كما بالكائنات الحية، لوجدنا غريزة البقاء لدى هذه الفيروسات قوية وحاضرة وتدفعها للتكاثر مع أنها لا تملك القدرة على الإنقسام والتكاثر مثل باقي المخلوقات، فيعمد الفايروس لإحتلال خلية من خلايا الأحياء بعملية أشبه ما تكون بتكتيك عسكري، ثم يتوجه لدفة القيادة داخل الخلية في النواة ويقوم بتغيير شريط شيفرة الأحماض الأمينية التي تصنعها الخلية مستبدلاً إياه بشريطه الخاص، فتبدأ الخلية بصناعة فيروسات شبيهة به من حيث لا تدري، حتى تمتلأ هذه الخلية بالفيروسات وتنفجر، ويبحث كل فايروس منها على خلية أخرى لإحتلالها، فمن علم هذا المخلوق الذي لا يرى إلا بالجمهور الإلكتروني؟! وأين هي وحدته العاقلة وهو من (أشباه المخلوقات)؟! من علمه أن يحتال على الأمور بهذه الطريقة ليضمن بقاء نوعه؟! أليس الله عز وجل هو من علمه وأهمه، بلى والله إنها بركة الله إستودعها في مخلوقاته ليحفظهم على البقاء، ف سبحان الله.

إذن فالغريزة الأم الأساسية عند كل مخلوقات الله هي (البقاء)، وهذه الغريزة كما قلنا مهمة جداً لإستمرار الحياة، ولولاها لما تشبثت المخلوقات بالحياة ولتركت نفسها للموت والإنقراض، وهذه الغريزة هي بركة من أعظم بركات الله في هذه الحياة، وتتجلى هذه البركة في قوله عز وجل (قُلْ أَنتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ\* وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيًّ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءً لِلنَّاسِ لِئِنْ) (فصلت: 9-10)، فإستمرار الحياة لا يكون بلا هذه البركة، وهذه البركة أمر غريزي عند كل مخلوق من مخلوقات الله، إنسها وجننها ودوايها كبيرها وصغيرها، تحقيقاً لبركة الله التي جعلها في الأرض والتي ستضمن إستمرارية الأقوات لأربعة أيام.



## صلاحية وعمر الغرائز في الارض

على إعتبار أن أيام الخلق الستة التي خلق الله بها السماوات والأرض هي عمر الكون، وعلى إعتبار أن عمر الكون علمياً حوالي 13.8 مليار عام، فإن كل يوم من أيام الخلق يساوي 2.25 مليار عام بالتقريب، فإن الأقوات ببركة الله ستستمر في الارض فترة طواها حوالي 9 مليارات عام، وعلى إعتبار أن الأرض عاشت قبل الإنسان يومين أي 4.5 مليار عام، نصل خلاصة مفادها أن غريزة البقاء التي إستودعها عز وجل في البشرية صالحة لإستمراريتها 4.5 مليار عام، إلا أننا نعلم أيضاً أن البشرية لن تصمد هذه المدة، لأن أهوال يوم القيامة ستحدث فجأة أي بغتة، يقول عز وجل (يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الأعراف: 7: 187)، فمع أن العلماء يقولون أن الشمس عمرها 4.5 مليار عام وتبقى لها من الحياة 4.5 مليار عام أخرى إلا أنها كلما شاخت وكبرت فقدت من طاقتها وكبر حجمها وتضخمت وتحولت من اللون الأصفر إلى الأحمر وقلت فعاليتها، مما يعني أن الحياة على الكرة الأرضية ستموت قبل موت الشمس بوقت طويل، وفي كل الأحوال أمر الساعة سيأتي قبل وقت طويل من موت الحياة على الأرض، فأمرات الساعة التي دلنا عليها الرسول صلى الله عليه وسلم تشير إلى أننا في آخر الزمان، فإنتسال اليهود من نسيح العالم وإجتمعهم من كل مكان وتجمعهم في الأرض المقدسة هي دلالة ظهور يأجوج ومأجوج، يقول عز وجل (وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ \* حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ) (الأنبياء: 21: 95-96).

## الشرع يتوافق مع غريزة البقاء والإستمرار

والشرع يخدم غريزة البقاء للجميع، ودون أن ينحاز لشخص على حساب آخر، أو مجموعة على حساب أخرى، يقول عز وجل (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: 13)، فغريزة البقاء مقبولة طالما أنها تقف عند حدود حقوق

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9  
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683  
E-Mail: [khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com), Web: [www.almrkz.org](http://www.almrkz.org)  
[www.al-msjd-alaqsa.com](http://www.al-msjd-alaqsa.com), [www.a-q-s-a.com](http://www.a-q-s-a.com)

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9  
ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173 محمول:  
+972523623683، بريد إلكتروني: [khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)  
[www.almrkz.org](http://www.almrkz.org) , [www.al-msjd-alaqsa.com](http://www.al-msjd-alaqsa.com)  
[www.a-q-s-a.com](http://www.a-q-s-a.com)



الغير ولا تتعدها، وقد عزز عز وجل أمر محافظة الإنسان على نفسه من الهلكة بأن جعل له مخرجاً شرعياً هو (الضرورة) للحفاظ على النفس، فكانت القاعدة الشرعية أن الضرورات تبيح المحظورات بشرط كراهية هذا المحذور وعدم التمادي وتعدي الحد الذي نحافظ فيه على بقائنا، يقول عز وجل (فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: 2: 173)، وحتى في هذا المخرج يُمنع التعدي على بقاء الغير فلا يمكن استخدام هذه القاعدة لكسرها، فلا يقتل إنسي إنسياً لأكل لحمه مثلاً للحفاظ على حياته التي أوشكت على الهلكة من الجوع، ولكن من حقه في المقابل أن يدافع عن نفسه ويمنع عنها الهلكة حتى لو اضطُر أن يقتل من يحاول قتله. وقد جعل عز وجل لمن إنتهى بقائه وهو يحاول الحفاظ على هذا البقاء بكل ما أوتي من إستطاعة دون مخالفة أوامر الله عز وجل درجة الشهادة، جاء في الحديث الشريف (الغريقُ شهيدٌ والحريقُ شهيدٌ والغريبُ شهيدٌ والمسدوغُ شهيدٌ والمبطونُ شهيدٌ ومن يقع عليه البيتُ فهو شهيدٌ ومن وقع من فوق البيت فتدقُّ رجلُهُ أو عنقُهُ فيموتُ فهو شهيدٌ ومن تقع عليه الصخرةُ فهو شهيدٌ والغيرى على زوجها كالمجاهد في سبيلِ الله فلها أجرُ شهيدٍ ومن قُتِلَ دونَ ماله فهو شهيدٌ ومن قُتِلَ دونَ نفسه فهو شهيدٌ ومن قُتِلَ دونَ أخيه فهو شهيدٌ ومن قُتِلَ دونَ جاره فهو شهيدٌ والأمرُ بالمعروفِ والنَّاهي عن المنكرِ شهيدٌ) (الراوي: علي بن أبي طالب المحدث: السيوطي - المصدر: الجامع الصغير - الصفحة أو الرقم: 5794 - خلاصة حكم المحدث: صحيح).

## على الإنسان إحترام غريزة البقاء عنده وعند غيره في نفس الوقت

وعلينا كما نحترم هذه الغريزة في أنفسنا أن نحترمها عند غيرنا، والإسلام صارم جداً في هذا الأمر، فقد منع عز وجل وحرم قتل النفس التي خلق إلا بالحق أي محاولة إتهاء وجودها قبل أوانه، وجعل قتل نفساً بشرية واحدة بمثابة قتل الناس جميعاً، يقول عز وجل (من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) (المائدة: 32)، وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا) - (الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 4361 خلاصة حكم المحدث: صحيح). وفي رواية (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) (الراوي: البراء بن عازب المحدث: الألباني - المصدر: صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم: 5078 - خلاصة حكم المحدث: صحيح).



## لغريزة البقاء متطلبات أساسية

إذن غريزة البقاء والإستمرار هي إلهام وهبة وبركة منه عز وجل للبشرية، وهذه الغريزة دافع قوي من داخل الإنسان يدفعه للقيام بأمر من شأنها المحافظة على بقاءه وأستمراره، وتزداد شدة هذا الدافع وهذا الحافز كلما عظمت حاجة البقاء فقد يتحول الشخص من ناحية الجبن لناحية الإقدام وحتى الشجاعة في حالة الخطر المحقق المؤدي بالحياة، مثلما قد تتحول القطة الوديدة لحيوان شرس في حال حشرها في مكان لا ترى له مخرجاً.

ومع أن غريزة الإستمرار منفصلة عن غريزة البقاء، بمعنى أن الإنسان يستطيع أن يمجا ويعيش دون أن تكون له ذرية أو أبناء، بل على النقيض من الممكن أن يبتز عز وجل ذرية أحدهم ويجعله عقيماً، إلا أن غريزة الإستمرار قد تتقدم أحياناً على غريزة البقاء، حيث كثيراً ما نجد أن الآباء والأمهات على إستعداد لتقديم أرواحهم فداءً لأبنائهم، وأنظر إن شئت لغريزة الإستمرار عند العناكب، حيث تقتل الأم زوجها بمجرد حملها خوفاً على أبنائها، وتخرج الأبناء آكلةً بطنها، فيموت الأبناء لخروج الأبناء، وهذا مثل في حشرة صغيرة، إلا أن الغريزة الموجودة عندها هي نفسها الغريزة الموجودة عند غيرها، الا ترى الحليم يفقد حلمه عند أمر يعترى أبناءه؟!!

ولو أننا تفكرنا بحاجات الإنسان الأساسية التي تلي له غريزة البقاء وعدم الهلكة لوجدنا الحاجات

الضرورية التالية:

- التنفس، فإن إنقطع الهواء عن الإنسان هلك.
- الشرب والأكل، فإن إنقطع أحدهما هلك الإنسان.
- الدفء، فإن تدنى مقدار هذا الدفء تحت حد معين يهلك الجسد.
- ثم على الإنسان المحافظة على الجسد من الأخطار والإصابات ومعرفة معالجته في حالة العطب.

يتبع بإذن الله

# www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmaznah Elhmra - No. 9  
 P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683  
 E-Mail: [khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com), Web: [www.almrkz.org](http://www.almrkz.org)  
[www.al-msjd-alaqsa.com](http://www.al-msjd-alaqsa.com), [www.a-q-s-a.com](http://www.a-q-s-a.com)

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المئذنة الحمراء – رقم 9  
 ص.ب: 51172، تليفاكس: +9726282173 محمول:  
 +972523623683، بريد إلكتروني: [khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)  
[www.almrkz.org](http://www.almrkz.org) , [www.al-msjd-alaqsa.com](http://www.al-msjd-alaqsa.com)  
[www.a-q-s-a.com](http://www.a-q-s-a.com)